فلسفة اللغة عند فلاسفة اليونان(نماذج مختارة)

م.د.عدي غازي فالح

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية/ قسم الحاسبات

الملخص:

يتطرق هذا البحث إلى طرح قضية في الفلسفة اليونانية والمتمثلة في فلسفة اللغة، إن اليونانيين كان حرصهم متركز على كل القضايا الفلسفية المطروحة أنذاك، ومن ضمنها قضية اللغة التي كانت لها أهمية بارزة لديهم، انشغلوا بها و بقضاياها والتي عرضت في الخطابة والشعر والنحو وغير ذلك، وكانوا ينظرون إليها بأنها مهارة من المهارات. على سبيل المثال: نجد أن السوفسطائيين هم الأوائل في عنايتهم بالدرس اللغوي وهاجسهم يكمن بتثقيف الناس على مسائل الخطاب والحوار والمجادلة، واستندوا إلى استخدام البرهان في كل مسألة سواء كانت صحيحة أم باطلة، واللغة هي معولهم في التصديق والنقض، وغايتهم إقناع الناس بصدق قضاياهم، ولم يتوقف اهتمام اللغة عندهم، بلّ تطورت إلى الفلاسفة الذين من بعدهم؛ فمثلاً نجد الأطروحة الأفلاطونية قد بحثت في اللغة بأسلوب مجرد وهذا ما نلمسه من خلال محاورة كراتيلوس، مؤكداً على العلاقة بين الأسماء والأشياء، ومن ثم نجد الاهتمام اللغوي عند أرسطو يكاد يكون متفرق بكافة مؤلفاته الفلسفية كـ(المقولات، والعبارة، والشعر... الخ)، إذ اللغة لا تنتظم ولا تحقق وظيفتها عنده إلا من خلال تركيب لغوي يساعد في تنظيم الألفاظ في صياغات وجمل، تعبر بصدق عن معاني لها دلالة.

الكلمات المفتاحية: (اللغة، المنطق، الفكر، الأسماء، الألفاظ).

Research title/ Philosophy of Language for Greek Philosophers (Selected Models)

Lect. Uday Ghazey Faleh (phD)

Al-Mustansiriya University- College of Basic Education- Department of Computers

Abstract:

This research addresses an issue in Greek philosophy, which is represented in the philosophy of language. The Greeks' interest was focused on all the philosophical issues

raised at that time, including the issue of language, which was of prominent importance to them. They were preoccupied with it and its issues, which were presented in rhetoric, poetry, grammar, and so on. They viewed it as a skill. For example: We find that the Sophists were the first to pay attention to the linguistic study, and their obsession lay in educating people on issues of discourse, dialogue, and debate. They relied on the use of proof in every issue, whether it was true or false, and language was their basis for confirmation and refutation, and their goal was to convince people of the truth of their issues, and they did not The interest in language stopped with them, but rather it developed to the philosophers who came after them. For example, we find that the Platonic treatise investigated language in an abstract manner, and this is what we see through the dialogue with Cratylus, emphasizing the relationship between names and things. Hence, we find that Aristotle's linguistic interest is almost scattered throughout all of his philosophical works, such as (categories, phrases, poetry... etc.) , For him, language is not organized and does not achieve its function except through a linguistic structure that helps organize words into formulations and sentences that truly express meanings that have significance.

Keywords: (language, logic, thought, names, words).

المقدمة:

إنَّ أهمية التأمل اللغوي حدث حاضر لدى الأقوام العتيقة التي انشغلت جداً باللغة وتكوينها في مسعى إعطاء تعريفاً واضحاً لهذا المصطلح. وأسفر نشوء الكتابة إلى تقنين الأفكار والمهارة البشرية سمحت لضمان ميراثهم القديم فقد توارثته الأزمنة اللاحقة بغية استعراض نجاحاتهم في قضية اللغة.

المحور الأول- الفكر اللغوي لدى اليونانيين(الإطار العام)

كان اليونان على علم ووعي بوجود شعوب تتحدث لغات مختلفة عن اللغة اليونانية، وبوجود انقسامات في اللهجات بين المتحدثين اليونانيين أنفسهم. كما كان هناك احتكاك لغوي بين اليونانيين وغيرهم من الشعوب المجاورة أو البعيدة عنهم، وذلك بسبب تنقلهم وتجارتهم وبواسطة البعثات

الدوبلوماسية التي كانوا يقيمونها مع غيرهم من البلدان.... وسلم أفلاطون بإمكانية الأصل الأجنبي لبعض المفردات اليونانية، كما أننا على علم بوجود متحدثين ثنائي اللغة ووجود مترجمين محترفين، ولكن ليس لدينا دليل على وجود اهتمام جدي لدى اليونانيين باللغات ذاتها، وتسمية اليونانيين للمتحدثين الغرباء "البرابرة" هذه التسمية قد تكون ذات دلالة على موقفهم.

إن الوعي بانقسام اللغات وتعددها ليس معطى خارجياً أجنبياً فقط، بلّ هو معطى داخلي يوناني أيضاً، نجده في تعدد اللهجات اليونانية، وإن الجانب الإيجابي من هذا الانقسام أنه مكن اليونانيين من التوحد والاتحاد رغم الصعوبات التي واجهتهم، إلا أنهم تغلبوا على هذه الصعوبات واستطاعوا أن يتحدوا ويشكلوا لغة واحدة. ويشهد على ذلك مؤرخهم هيرودوت الذي أورد على لسان المبعوثين اليونانيين قولهم: أنه كان من بين روابط وحدة اليونان في مقاومة البرابرة، لكون المجتمع اليوناني بأكمله تربطه صلة الدم الواحد واللسان الواحد"[١].

المحور الثاني– فلسفة اللغة ما قبل سقراط

أولاً– هيراقليطس:

يُعتبر أول الفلاسفة اليونانيين الذين نقلوا التفكير في اللغة من الطابع الأسطوري الخالص إلى التأمل الفلسفي، وعلى الرغم من قوله بـ "لوغوس"(*) إلا أنه ربطه بالقوى الإلهية، أو أعطاه قوى إلهية. وهو أول من قدم نظرية متكاملة عن اللوغوس هذا المصطلح الذي الذي أحتل مكانة مركزية في الفلسفة الهيراقليطية باعتباره قوة عاقلة تسيطر على الوجود وتدبره.

وتعمد استعمال لغة الرمز في كتاباته وسخرية إزاء معاصريه، وأما عن أسلوبه: " فكان مكثف، وموجز، وحيوي، وكان أسلوب هيراقليطس بشكل عام رصيناً متأنقاً، ولكنه لم يخل أحياناً من الأقذاع والسخرية اللاذعة"[٢].

لقد عبر هيراقليطس بالوحي والتلميحات الغامضة، والمفاهيم المتعارضة مثل (نحن موجودون، وغير موجودون)، والألغاز والمقارنات بدل الإيضاحات المنظمة، لذلك أراد كلمات تنبؤية وإشارات لأن حسب قوله: " إن الإله صاحب المعجزة في دلفي، لا يتكلم، ولا يخفي مراميه ولكنه يرمز"[٣]. واختار أسلوب التلميح لأنه يحث الإنسان على التفكير والبحث في أنفسنا حتى يكتشف الحقيقة، لأن الحكمة الحقيقية يشعر أنه هو الذي يملكها وكأنما أوحي إليها بها، و لما كان كل البشر لا يستطيعون الوصول إلى هذه المرتبة إلا قلة قليلة منهم، ولهذا فإن هيراقليطس لا يكشف الحجاب عن الحقيقة[٤].

ثانياً- السوفسطائيين:

تميزوا عن غيرهم من الحركات الفلسفية هو قولهم بسلطة الكلمة والخطاب، وجاءت محاولتهم إقامة نظرية كاملة حول سلطة الكلمة.

كانت اللغة موضوع اهتمام صريح للسوفسطائيين في الفكر الذي سبق سقراط، وتضمنت الحركة السفسطائيى أشياء مختلفة، ومواقف عامة حول التربية والخطابة، وصولاً إلى الأطروحات الميتافيزيقية بالغة النسبية، ومجادلات في الفلسفة السياسية، وطبيعة السلطة، وفي أحد النصوص التي وصلت إلينا لغورجياس تساؤلاً صريحاً عن قدرة اللغة أو الخطاب على التعبير عن الكائن: " إن الخطاب وسيلتنا للتعبير، وهو ليس الجواهر ولا الكائنات، إذاً فنحن لا نعبر عن الكائنات لمن يحيط بنا، بل عن خطاب مختلف عن الجواهر...والخطاب ينشأ عن انطباعات نكونها عن أشياء خارجية، أي الأشياء التي تخضع للإحساس..والخطاب لا يعبر عن الشيء الخارجي، بل الشيء الخارجي هو ما يتجلى في الخطاب"(٥).

إن نظرية اللغة وتطبيقها عند السفسطائيين لا يفترضان أنطولوجيا خاطئة فحسب، بل يفضيان إلى استحالة وجود أي أنطولوجيا، ومع ذلك هناك أنطولوجيات نسبية وشكية، بل عدمية أيضاً، ما ترفضه السوفسطائية هو الأنطولوجيا العلمية(٦). وسعى السفسطائيين إلى تعليم الناس فن الكلام والخطابة من أجل أن يكونوا ناجحين غي حياتهم العملية، ولهذا " ظهرت لديهم قدرة فذة في البلاغة والخطابة، لدرجة يمكنهم فيها أن يقوموا بتلك الألاعيب والحيل اللغوية"(٧). وبرع السفسطائيين في ميادين عديدة تمثلت في النقد والجدل والأدب والخطابة والأخلاق والسياسة وغيرها، لذلك كان أكبر اهتمامهم باللغة، ويرى بعض المؤرخين أنهم " هم مؤسسو علم النحو اليوناني وكرسوا قسماً كبيراً من جهودهم للمباحث اللغوية والنحوية والأسلوبية والخطابية"(٨).

ومن أشهر فلاسفتهم بروتاغوراس الذي ينسب إليه الأسبقية في توجيه الفكر الفلسفي اليوناني نحو البحث في قضايا الإنسان، ويعتبر بأنه واضع أسس النحو وفقه اللغة عند الأوروبيين(٩). ومن ثم يعود له الفضل في وضع قواعد اللغة والبيان وضروب الجمل، كما أنه بحث في أصل اللغة(١٠).
وتجد الإشارة أن السفسطائيين لم يميزوا بين اللغة والواقع فإنهم كانوا على وعي بتركيبات اللغة وتقنياتها، وقد فقدت نتائج أبحاثهم اللغوية، ولكن قد نجدها حية في الأعمال اللاحقة التي قام بها النحويون والفلاسفة الذين أتوا من بعدهم(١١). وروا أن الإنسان يتعامل بنجاح مع الواقع من خلال الكلام والجدل والحجج، واللغة هي الشكل أو هي الإطار الذي يعبر من خلاله الإنسان عن الواقع(١٢).

المحور الثالث– فلسفة اللغة في عصر سقراط

أولاً– سقراط:

في ثنايا البحث الفلسفي ولدى الولوج للفكر السقراطي نلتمس من الوهلة الأولى ونحن نقرأ المفردات الكلامية لحياة هذا الفيلسوف اليوناني، نجده قد سخر حياته بالكامل لجلباب الفلسفة بغية الوصول إلى الحقيقة المنشودة، وتوضحت أهدافه بحواريته الفلسفية المسعى المقصود بتقديم تعاريف تتأسس على الخصائص الجوهرية للموضوع المعرف، أساسه في ذلك الأحاديث التي يرددها عامة الناس حول المواضيع المختلفة دون انطلاقهم من فهم واضح لما ينبغي قوله(١٣).

وتجدر الإشارة إلى أن سقراط من خلال اهتمامه بموضوع اللغة كممارسة شفاهية ترتكز على الملفوظ خصوصاً، وكذا بدعوته للحرص على الاستعمال اليقظ للغة بوصفها وسيلة للتخاطب اليومي(١٤). ومن الممكن بيان أهمية اللغة لديه من خلال قوله لجليسه" تكلم حتى أراك"(١٥).

وعليه نكتشف أن شخصية سقراط تعتبر مثالاً للفيلسوف الذي يعيش أفكاره بكل عمق، حيث كان يحاور الناس ليتأكد من قناعاتهم بمعاني المفاهيم التي يرددونها، ولأنه كان مدفوعاً بهاجس محاربة فكر السفسطائيين الذين حسب وصفه قد بلبلوا الفكر باعتمادهم على المسايفات المشبوهة

والمماحكات اللفظية المؤسسة على ازدواجية المعنى والتحايل على اللغة وجعل الاستيعاب مسألة عسيرة بتحويل الحجة القوية إلى واهية والواهية إلى قوية(١٦).

وهكذا، نراه يؤكد على ضرورة التعريف الماهوي والطرح الدقيق للألفاظ والمفاهيم، وهذا توجه ينم عن رغبة في الضبط والتدقيق ومحاولة الوصول إلى التعريف المنطقي، وهو ما نجده مبثوثًا في محاورات تلميذه أفلاطون والتي يصعب التمييز فيها كما يذهب غالبية الدارسين للفلسفة اليونانية بين آراء المعلم والتلميذ، وخاصة في المرحلة الأولى من الكتابات الأفلاطونية(١٧). ومن هنا وبالإمكان معرفة أراء سقراط عن فلسفة اللغة واستعمالاتها عند الوقوف بالحديث عن محاورة كراتيل لأفلاطون (لكونها معبرة عن الآراء السقراطية)، حيث يحاور سقراط محاوريه هرموجين وكراتيلوس.

ثانياً- أفلاطون

يتحدث أفلاطون باسم سقراط في معظم المحاورات التي تطرقت لموضوع اللغة، نلمس ذلك في محاورة غورغياس أو محاورة السوفسطائي كذلك في محاورة كراتيل.

ونجد محاورة "كراتيلوس" كرست لمناقشة قضية اللغة والمعنى(١٨)، ونجده بالمحاورة المذكورة آنفاً يهتم بدراسة الاشتقاقات وتحديد معاني الكلمات؛ فيتفق الباحثون على أن الموضوع الرئيسي لهذه المحاورة هو أصل اللغة، ولكن البحث في الأسماء هو موضوع يدخل ضمن مباحث فلسفة اللغة(١٩).

لقد بينت محاورة كراتيلوس نظريتين متقابلتين في مسألة طبيعة اللغة، أولهما: نظرية طبيعية التي يمثلها كراتيل والذي يقر بأنه يوجد بالنسبة لكل شيء اسم يوافقه موافقة طبيعية، ثانيهما: نظرية اصطلاحية التي يمثلها هرموجين والذي يرى أن اللغة صادرة عن تعاقد واصطلاح(٢٠). وإلى جانب ما ذكرناه نبرز أهم المواضيع والقضايا التي عرضتها هذه المحاورة:

في موضوع الأسماء والوجود يرى أفلاطون أن الأسماء جزء من الكلام (اللغة)، والكلام نوع من الفعل والتسمية أيضاً نوع من الفعل، وهذا الأخير نوع من الوجود ويصدر عن الموجودات أو

الأشياء[٢١]. وإن إطلاق الأسماء على الأشياء نوع من الفعل، ولذلك ينبغي أن تطلق وفقاً لعملية طبيعية، فإن تم ذلك نتوصل إلى الأسماء صحيحة وناجحة[٢٢].

ورأى أفلاطون أن الأسماء والألفاظ هي الجالبة للفساد ومنها ينشأ الضلال[٢٣]. وعن وظيفة الأسماء اعتبر أفلاطون أن للغة وظيفة أساسية لأنها أداة للتواصل ولفضلها يستطيع الفرد أن ينقل أفكاره إلى الآخرين ومهما كانت هذه الأفكار، نجده يؤكد هذه الوظيفة والفائدة للغة وهو في معرض تحليله للأسماء، فهو يرى من الأسماء جزء لا يتجزأ من اللغة أو الكلام والاسم في نظرة أداة أو وسيلة لنقل المعلومات عن الأشياء وتوصيلها عن فرد إلى آخر كما أنها تعتبر وسيلة لتمييز الأشياء بحسب طبائعها الاسم الصحيح عنده يشير إلى طبيعة الشيء الذي يسميه ويخبرنا عن حقيقته، وبالتالي يميزه عن غيره من الأشياء وعلى ذلك يكون الاسم آلة أو أداة للتعليم ونقل المعرفة العلمية لشخص لآخر[٢٤].

ونجد أفلاطون كذلك يماثل بين الاسم باعتباره آلة للتعليم ونقل المعلومات عن الأشياء والآلات الأخرى مثل المكون الذي يستخدم في الثقب فكل هذه الآلات تؤدي وظيفة معينة ولها فائدة في ضوء الغاية المقصودة من الفعل الذي تعين الآلة الملائمة والصحيحة على انجازه على الوجه الصحيح[٢٥]. وفقاً لهذا التصور الأخير يشبه أفلاطون أو يماثل الأشياء وبالآلات وكل اسم لديه وظيفة خاصة به.

وعموماً، حاول أفلاطون أن يصنع نظرية عملية لأجل البحث في صواب الأسماء ويمكن استخدامها في تحليل جميع الأسماء والوصول إلى ما كانت ملائمة لمسمياتها وهذه سميت بنظرية المحاكاة لأنها "تقوم على المحاكاة بين طبيعة الاسم وطبيعة المسمى"[٢٦]. وعلى ما يبدو أن الطريقة المثلى التي يختارها أفلاطون لتحقيق الصواب الطبيعي للأسماء هي نظرية المحاكاة الطبيعية[٢٧].

ويؤكد أفلاطون بأننا لا نسمي الأشياء بتقليد أصواتهان بل باستطاعتنا وقدرتنا على محاكاة استناداً لطبيعتها الجوهرية، لكي يتسنى لنا التدليل عليها كما هي في الواقع[٢٨].

وأضف إلى ذلك، قام أفلاطون بوضع تصنيف ربط فيه الاسم بالتعريف، وبعدد العوامل اللازمة للمعرفة؛ أي: الاسم، والتعريف، والتصور، والمعرفة، وأخيراً موضوع المعرفة؛ أي: الموجود

فعلاً. واختار الدائرة مثالاً لذلك: التعريف المؤلف من أسماء وأفعال هو ما يلتقي طرفاه في النقاط كلها، ويكون على مسافة واحدة من المركز، ثم تأتي التصورات الحسية للدائرة، وبعدها معرفة الدائرة، وأخيراً الدائرة في حد ذاتها(٢٩).

وأخيراً، نجد مناقشة أفلاطون لمسائل تخص البلاغة والشعر والخطابة في محاورات أخرى، وهو ما يدل على اهتمامه في الحقيقة بالمسألة اللغوية(٣٠). وهذا الاهتمام سنراه يمتد ليشغل حيزاً كبيراً في ثنايا تفكير تلميذه أرسطو.

ثالثاً- أرسطو:

لم يكتب أرسطو دراسة خاصة باللغة، كما كتب عن الاستدلال، وعلم الحيوان، وغير ذلك، وليس عنده البذور الأولى لعلوم اللغة، لأنه اختص بالإبداع في علم المنطق، ووضع قوانين الخطابة، والنقد المنهجي للسوفسطائية(٣١). وأراؤه حول اللغة مبثوثة في نصوصه المنطقية.

تكمن أهمية اللغة عند أرسطو قي ثنايا مؤلفاته المتفرقة على سبيل المثال كتب "النفس، والعبارة والخطابة، والاستعارة، والشعر، وغير ذلك، كما قام بتصنيف أقسام الكلام، فجمع بين الأسماء والأفعال، ورأى أن الكلمات هي وحدها التي تحمل معاني متميزة لذاتها(٣٢).

ولذلك نجد تلك العلاقة الوثيقة بين المنطق الأرسطي واللغة، بل نستطيع القول إن المنطق الذي وضعه أرسطو كمعيار لضبط قواعد التفكير لم يكن إلا بهدف التخلص من عيوب اللغة، ومحاولة منه للقضاء على مشاغبات السفسطائيين وتلاعباتهم اللغوية.

أما من حيث المكانة التي خصها أرسطو للغة، فلا يمكننا أن نشك في مرتبتها في فكره الفلسفي عامة ومنطقه خاصة، فجل أعماله المنطقية والطبيعية والميتافيزيقية وحتى السياسية منها والأخلاقية، لا تخلو من الحديث عن اللغة وفنون الخطابة. ولهذا، "إن لحدود علم اللغة الأرسطي، حدود واضحة تماماً، ويمكن النظر إلى ما قام به أرسطو على أنه تطوير متميز للافتراضات التي توصل إليها أفلاطون"(٣٣). وفي رأينا ما يدل على ذلك التأثير، هو منطق التصورات الأرسطي، والذي اهتم بالألفاظ ودلالاتها على المعاني، أما من جهة تاريخية فينبغي العودة إلى الوضعية التي احتلتها اللغة

في زمن أرسطو، خاصة السياسية في حضرة حكم "الإسكندر المقدوني" حيث أصبحت اللغة اليونانية في عهده لغة الإدارة والمهن والرقي الاجتماعي(٣٤).

ويُعد أرسطو المؤسس الحق للنحو الأوروبي التقليدي، وأقر تقسيم الكلمة عند أفلاطون ولكنه أضاف إليه قسماً ثالثاً: هو الروابط التي تؤدي وظيفة نحوية، وينسب إليه بنية العبارة التي تتكون من مسند ومسند إليه، وبهذا يُعتبر أول من وضع أسس التحليل النحوي(٣٥). وخلال القرون التالية لم يتغير فكره حول أقسام الكلام إلا في تفاصيل لم تمس جوهره.

وفي موضع آخر، والحديث هنا عن الاستعارة؛ فلقد تعرض أرسطو لأول مرة بالحديث عن هذا الموضوع في كتابه الشعر، ولهذا أشار أمبرتو إيكو في كتابه (السيميائية وفلسفة اللغة) مضمون نص أرسطو، بالقول: "يمكن لادخال الحياة على اللغة أن نستعمل إلى جانب الكلمات العادية كلمات غريبة وكلمات للزينة وأخرى منحوتة نحتاً، والكلمات المطولة والموجزة والمحورة"(٣٦). هذا من جانب، كما قدم أرسطو تحليلاً للكثير من أنواع التلاعب بالألفاظ وجناسات بأتم معنى الكلمة، وأخيراً الاستعارات، ويعرف هذه الأخيرة على أنها اللجوء إلى اسم من نوع آخر، أو هي نقل اسم يدل على شيء ما إلى شيء آخر، ويتم النقل إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع أو باعتماد المماثلة(٣٧). من جانب آخر.

وبهذا الطرح المعلن عبر أرسطو في كتابه (الخطابة) في المقالة الثالثة من حيث صفات الأسلوب، ما مضمونه" فإن ما نفعل في اللفظ من التبديل أو التغيير فليحدث لهم بزيادة الهيبة والحذر... فقد ينبغي أن نهب اللغة مظهراً غريباً، فإن العجيبات إنما تكن من البعيدات، وما يحدث العجب يحدث اللذة، فإما في الأوزان فكثير من الوسائل تحدث هذا الأثر وتتفق مع طبيعة الشعر؛ فالوقائع والأشخاص أشد بعداً وغرابة، فإما في النثر البسيط فيجب أن نستعمل وسائل يكون فيها هذا النحو من الوضع أقل أو أنقص، لكنه ها هنا أيضاً أن دعا الموضع إلى استعمال ما هو عادي(٣٨).

وبما أن مشكلة اللغة بوضفها خطاباً، وهذا الأخير يتطلب إشارتين أساسيتين: هما الاسم والفعل، يرتبطان في تركيب يتخطى حدود الكلمات كلاً على حدة، وهذا ما ذكره أرسطو في مقاله الموسوم(عن التأويل)، ففي رأيه أن للاسم معنى، وللفعل فضلاً عن انطوائه على معنى إشارة إلى

الزمن، وارتباطهما وحده هو الذي يحقق الرابطة الإسنادية التي يمكن أن تسمى لوغوساً أو خطاباً[٣٩]. تُعد الخطابة طريقة في التفكير باللغة.

وفي سياق متصل، والحديث هنا عن مدى العلاقة الوثيقة بين المنطق واللغة وفقاً لمؤلفات أرسطو الفلسفية– المنطقية. رأى "أيميل بنفيست" وهو أحد علماء اللغة في الوقت الحاضر، إن أرسطو قد أستفاد كثيراً من دراسة اللغة اليونانية، لأن تحليل المقولات الأرسطية مستوحى في الأصل من البنية الخاصة باللغة اليونانية، ولكنه لم يوظف كل ما هو موجود في اللغة اليونانية، وإنما انتقى منها بعض الجوانب لأغراض خاصة، لأن ما كان يشغل فكر أرسطو ليس النحو وإنما المعايير المنطقية والانطولوجية، بالرغم من وجود فكرة كانت متداولة في تاريخ الفلسفة والمنطق على السواء، وهي أنه مادامت مقولات أرسطو هي مقولات اللغة اليونانية وأن مقولات الفكر هي مقولات اللغة فإنه بالنتيجة ستكون خاصة باليونان فقط[٤٠].

وبما أن نظرية المقولات الأرسطية تُعد بمثابة أطر عامة للفكر، فبالإمكان الاعتماد عليها في تحديد ماهية الأشياء، واهذا فقد بدأ أرسطو "منطقه" بإصلاح مخلفات الاتجاه الأفلاطوني الجدلي، وذلك من خلال تحليله للعناصر الأولية للكلام، إذ كان يرى أن الألفاظ والتصورات هي مادته الأولية، حيث بذل أرسطو مجهوداً كبيراً في إحصاء الألفاظ المستخدمة في المناقشة وتحديد معانيها، إذ يبدو هذا العمل واضحاً في كتاب "المقولات" ، وفي " مقالة الدال" من كتاب "الميتافيزيقا"[٤١].

ولكن ما يعكس أكثر العلاقة الوثيقة التي تربط اللغة بالتصنيفات المنطقية الارسطية، هو مبحث التصورات والحدود، والذي اعتبره بعض الدارسين من أخصب أبحاث المنطق الصوري، فمثلاً " التصور من حيث هو يعبر عن إحساسات يتم التعبير عنه من خلال إطار لغوي معين، وبهذا يتصل مبحث التصورات اتصالاً وثيقاً باللغة وتقسيماتها"[٤٢]. ومنه كان التحليل المنطقي الذي مارسه أرسطو منحصراً بدرجة وثيقة بمجال اللغة من خلال محاولته ضبط العلاقة بين اللفظ والمعنى.

يتجلى لنا ذلك بوضوح حين نتعرض فيه للجزء الخاص بمبحث الألفاظ، حيث تتداخل فيه الدراسات المنطقية مع القواعد النحوية. "فالمنطق يتفق مع النحو (أي السنتاكس الذي هو علم قوانين اللغة) في النظر إلى الألفاظ من حيث التقسيم"[٤٣]. أي قسمة الألفاظ قسمة ثنائية (الألفاظ المفردة والمركبة).

ودراسته لفلسفة اللغة ذات أهمية بقدر أهمية المنطق عنده؛ لأن المنطق يعتمد اللغة وكلما كانت التقسيمات اللغوية دقيقة كانت الأحكام المنطقية دقيقة أيضاً. فجاءت فائدة دراسة فلسفة اللغة عنده لتكون وسيلة لغاية فلسفية في دراسة الفكر الإنساني؛ لأن في دراستها تتحدد مفاهيمه المنطقية، ولم تكن فلسفة اللغة لديه مقتصرة على كتاب المنطق، بل توزعت في كتبه الأخرى كـ (المقولات، والعبارة، والشعر، والخطابة) وغير ذلك، فمثلاً في كتاب (الشعر) يعّرف اللغة، بقوله: أنّها " التعبير عن أفكار الشخصيات بوساطة الألفاظ، وجوهرها هو نفسه في كل من الشعر والنثر"(٤٤).

الخاتمة:

توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى عدة نتائج، منها:

١- إن اللغة هي نمط من العلامات والدلالات، وتعد تعبيراً اجتماعياً ووسيلة للتواصل وتبادل الأفكار بين البشر.

٢- فلسفة اللغة هي دراسة افتراضية في الأشياء والعالم، وهي حاولت إلى شروع تهيئة لغة دقيقة يتحدث بها العلم، فلابد إحالة هذه اللغة إلى تشخيص راسخ للخلاص من القضايا الكاذبة في العلم والفلسفة.

٣- يتضح أن غاية الفلاسفة اليونانيين السيادة على العقل البشري، والسطوة على المجريات الفكرية، مستندين بذلك على منهجاً عقلياً في مناقشاتهم الفلسفية، حتى تطور على يديهم علماً خاصاً بالتصور والتصديق أسموه المنطق، وغدا هذا ارغانوناً للمواضيع المنطقية.

٤- سعى السفسطائيين انتقاد المنظومة الفكرية اليونانية بحراك تثقيفي مرتكزين بحراكهم هذا على اللغة باعتبارها وسيلة للاقناع والإبداع وهذه ميزتهم الأساسية التي عرف عنهم.

٥- وفقاً لقراءة النص الأفلاطوني وجدنا اعتبره أن اللغة من إبداع الإنسان، ورأى مدى مخاطر اللغة من خلال التلاعب بالألفاظ والوقوع في أخطاء جسيمة تؤدي إلى تحريف المفردات الكلامية، ووجه سهام النقد للسفسطائيين بأنهم تلاعبوا باللغة من أجل مصالحهم الخاصة. وأضف إلى ذلك، أنه قد أرجع أصل اللغة إلى الأسماء.

٦- حظيت اللغة بمكانة مرموقة في مؤلفات أرسطو الفلسفية، ورأى أن أصل اللغة الاصطلاح، والاتفاق.

الهوامش:

[١]- ينظر: الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة: نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص١٠.

[*] لوغوس (logos) يُعد هيرقليطس أول من قال به، ويعتبره القانون الكلي للكون، يقول: " كل القوانين الإنسانية تتغذى من قانون إلهي واحد، لأن هذا ما يسود كل من يريد ويكفي للكل ويسيطر على الكل" . أنظر: عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٣٧١.

[٢]- ينظر: كيسيديس تيوكاريس، هيراقليطس جذور المادية الديالكتيكية، ترجمة: حاتم سلمان، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٧، ص١١٧.

[٣]- ينظر: أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، القاهرة مصر، ط١، ١٩٥٤، ص١٠٤.

[٤]- ينظر: قرني عزت، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون. منشورات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣، ص ٣٨-٣٩.

[٥]- ينظر: فريديريك نف، اللغة مقاربة فلسفية، دار أوغاريت للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٢٠، ص١٢.

[٦]- المصدر السابق، ص١٤.

[٧]- ينظر: مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج٢، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠، ص١٤٠.

[٨]- ينظر: عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣، ص٦٥.

[٩]- ينظر: مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص١٥٦.

[١٠]- ينظر: حربي عباس عطيتو محمود، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص٢٥٦.

[١١]- ينظر: مخلوف سيد أحمد، اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط١، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٩.

[١٢]- ينظر: محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون، ج١، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٦٥، ص٨٦.

[١٣]- ينظر: بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة، قراءة في التصور التحليلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠، ص٢٣-٢٤.

[١٤]- ينظر: بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة، ص٣٤.

[١٥]- ينظر: امام عبد الفتاح امام، مدخل الى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٧، ص٧.

[١٦]- ينظر: كيسيديس ثيوكاريس، سقراط، ترجمة: طلال السهيل، دار الفارابي، ط١، ١٩٨٧، ص١٠٧.

[١٧]- ينظر: الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، ص١٥.

[١٨]- ينظر: أفلاطون: محاورة كراتيلوس، ترجمة: عزمي طه السيد أحمد، وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٥، ص١٥.

[١٩]- المصدر السابق، ص٣٥.

[٢٠]- ينظر: وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، مطابع المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص٦٨.

[٢١]- نظر: أفلاطون: محاورة كراتيلوس، ص٣٥.

[٢٢]- نظر: أفلاطون: محاورة كراتيلوس، ص٣٦.

[٢٣]- ينظر: الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، ص١٧.

[٢٤]- نظر: أفلاطون: محاورة كراتيلوس، ص٣٦.

[٢٥]- المصدر السابق، ص٤٠.

[٢٦]- المصدر السابق، ص٥٠.

[٢٧]- المصدر السابق، ص١٧٠.

[٢٨]- نظر: أفلاطون: محاورة كراتيلوس، ص١٧٢.

[٢٩]- ينظر: فريديريك نف، اللغة مقاربة فلسفية، ص٢٢.

[٣٠]- ينظر: الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، ص١٧.

[٣١]- ينظر: فريديريك نف، اللغة مقاربة فلسفية، ص٢٧.

[٣٢]- ينظر: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٢.

[٣٣]- ينظر: كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار، بيروت، ١٩٦٧، ص١٩.

[٣٤]- ينظر: الزواوي بغورة، أرسطو في الفلسفة العربية الإسلامية، ج١، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠١، ص٤٤.

[٣٥]- ينظر: أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشيد، الرياض، ٢٠٠٣، ص٤١-٤٢.

[٣٦]- ينظر: أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٤٦.

[٣٧]- المصدر السابق، ص٢٤٦.

[٣٨]- ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩، ص١٨٦.

[٣٩]- ينظر: بول ريكور، نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦، ص٢٤.

[٤٠]- ينظر: مخلوف سيد أحمد، اللغة والمعنى: مقاربات في فلسفة اللغة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠، ص٣٨.

[٤١]- ينظر: محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي الثاني: أرسطو والمدارس المتأخرة، دار النهضة العربية، بيروت، ط٤، ١٩٧٦، ٣٨.

[٤٢]- ينظر: محمد علي، ماهر عبد القادر، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٢١.

[٤٣]- المصدر السابق، ص٢٢.

[٤٤]- أرسطو: فنُّ الشِعر، ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور إبراهيم حماده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٩٩.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر العربية

١- روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٧.

٢- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة: نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٣- ينظر: عادل سالم عطية: منهج سقراط في تحديد الألفاظ، لبنان، ٢٠١٢.

٤- عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

[٥]- كيسيديس تيوكاريس، هيراقليطس جذور المادية الديالكتيكية، ترجمة: حاتم سلمان، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٧.

[٦]- أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار احياء الكتب العربية، القاهرة مصر، ط١، ١٩٥٤.

[٧]- قرني عزت، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون. منشورات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣.

[٨]- فريديريك نف، اللغة مقاربة فلسفية، دار أوغاريت للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٢٠.

٩- نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، دار الوسيطي للنشر، تونس،٢٠٠٩ .

١٠- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج٢، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.

[١١]- عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣.

[١٢]- حربي عباس عطيتو محمود، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.

[١٣]- مخلوف سيد أحمد، اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط١، الجزائر، ٢٠١٠.

[١٤]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون، ج١، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٦٥.

[١٥]- بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة: قراءة في التصور التحليلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠.

[١٦]- امام عبد الفتاح امام، مدخل الى الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٧.

[١٧]- كيسيديس ثيوكاريس، سقراط، ترجمة: طلال السهيل، دار الفارابي، ط١، ١٩٨٧.

[١٨]- أفلاطون، محاورة كراتيلوس، ترجمة: عزمي طه السيد أحمد، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٥.

١٩- وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، مطابع المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٢٠- ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.
٢١- كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار، بيروت، ١٩٦٧.
٢٢- الزواوي بغورة، أرسطو في الفلسفة العربية الإسلامية، ج١، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠١.
٢٣- أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشيد، الرياض، ٢٠٠٣.
٢٤- أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٢٥- أرسطو طاليس، الخطابة، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩.
٢٦- بول ريكور، نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦.
٢٧- مخلوف سيد أحمد، اللغة والمعنى: مقاربات في فلسفة اللغة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠.
٢٨- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي الثاني: أرسطو والمدارس المتأخرة، دار النهضة العربية، بيروت، ط٤، ١٩٧٦.
٢٩- محمد علي، ماهر عبد القادر، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥.
٣٠- أرسطو، فنُّ الشِعر، ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور إبراهيم حماده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.

ثانياً- المصادر الأجنبية

[44]-- Routledge Encyclopedia of Philosophy, Philosophy of Language, Version 1.0, Landon and New York: Routledge, 1998.

2- Bloomfield Leonard, Language, Ed .Psych Library, New york, USA، 1933.